مؤتمر الازهر العالمي

التجديد في الفكر الاسلامي

الجماعات الارهابية وتقديسها للفرد واستخدام الشعارات الدينية لتحقيق اغراضها

الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

تـــــونس

القاهرة 27 – 28 يناير 2020

مؤتمر الازهر العالمي للتجديد في الفكر الاسلامي

الجماعات الارهابية وتقديسها للفرد واستخدام الشعارات الدينية لتحقيق اغراضها

اعداد الاستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

انه لشرف اثيل بالنسبة الي ان اكون احد المشاركين من العلماء والمفكرين والدعاة في مؤتمر الازهر العالمي للتجديد في الفكر الاسلامي هذا المؤتمر الذي ينظمه الازهر باشراف فضيلة الامام الاكبر الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر حفظه الله

وليس غريبا إن يدعو إلى هذا المؤتمر العالمي الكبير فقد كان الازهر ولا يزال قلعة علمية شامخة تشع بالعلم والفكر على كل ربوع العالم الاسلامي مشرقا ومغربا يأتيها طلبة العلم ليتخرجوا على ايدي شيوخ الازهر وأساتذته الكبار ليعودوا من مصر ومن الازهر إلى بلدانهم علماء اعلاما ينيرون السبيل ويحصنون شعوبهم ضد كل دعوة دخيلة ومنحرفة

ولا يزال الازهر بفضل الله وتوفيقه – يقوم بهذه المهمة على مر القرون فهو الملاذ العلمي والديني الآمن الذي يأوي إليه الجميع

وهاهو الازهر بقيادة شيخه الجليل الدكتور أحمد الطيب يضيف إلى هذا الدور دورا آخر في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الامة ودينها ألا وهو تقديم الاسلام على حقيقته دين رحمة ووسطية واعتدال وتسامح وتعايش مع الآخر مهما كان دينه وعرقه وجنسه في أمن وسلام تشهد على ذلك رحلاته المسددة في العواصم الاروبية وقد توجت هذه الجهود المباركة لفضيلته بامضائه في شهر فيفري 2019 على وثيقة الأخوة الانسانية إلى جانب بابا الفاتيكان يوحنا

واليوم والازهر يدعو مؤتمره العالمي الكبير للتجديد الفكر الاسلامي انما يستجيب للحاجة الملحة ويقتضيها الظرف الدقيق الذي تمر به الامة والمتمثل في تنامي ظاهرة الارهاب المتلبس كذبا وافتراء بالاسلام- هذا الارهاب الذي اكتوى المسلمون قبل سواهم وجر إليه خيرة ابناء الامة من شبابها الذين

يستهدفهم أدعياء الاسلام ممن استغلوا الدين ووظفوه توظيفا رخيصا متعسفين في تأويل نصوصه التي لا يفقهون منها شيئا فضلا عن كونهم يعارضون كليا مقاصده

نشطت قبل سنوات هيآت عديدة وشخصيات دينية رفيعة في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية وصدرت عنها بحوث ودراسات وبيانات وتوصيات تملأ رفوف المكتبات الخاصة والعامة وكنا نمني الأنفس أن تكون هذه المادة العلمية المدققة المحققة أرضية صلبة ومنطلقا لكل ما يروج وينشر بين الناس بمختلف الوسائل، يلتزم به الجميع تجسيما فعليا في الواقع والممارسة للآيات المحكمات الواردة في الكتاب العزيز الذي هو وحده ودون سواه المرجع الذي يحتكم إليه بحكم حفظه **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** فهو حبل الله المتين وهو السراج المنير وهو العروة الوثقى.

*إن آيات القرآن الكريم تنطق بأفصح وأبلغ بيان بأن أمة الإسلام، هي أمة واحدة **(وان هذه أمتكم أمة واحدة...)**

***وان** هذه الأمة ربها واحد ونبيها واحد وكتابها واحد وقبلتها واحدة المتفق فيه بينها هو الأغلب والأكثر والمختلف فيه هو الأقل وهو الثانوي الذي لا ينبغي أن يفسد للود قضية.

***والرابطة** بين أفراد هذه الأمة هي رابطة الأخوة التي لا فضل فيها لأحد على الآخر إلا بالتقوى التي لا يعلم حقيقتها إلا الله الذي لا ينظر الى الوجوه ولا إلى الصور ولكن ينظر إلى القلوب التي لا يعلم سرائرها إلا الله.

***ورابطة** الأخوة بين أفراد الأمة الإسلامية تتسامى على كل مظاهر الاختلاف من عرق وجنس ولون ولغة ومنزلة اجتماعية.

*وهي رابطة تهدف إلى أن تجعل منهم جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

*و تعصم دماءهم وأعراضهم وأموالهم.

*و تمنع منعا كليا كل عدوان وظلم يتسلط من مسلم على أخيه المسلم بل وعلى أخيه الانسان بصفة عامة

*و تحرم عليهم سفك دماء بعضهم البعض وإزهاق أرواح بعضهم البعض تأمر بذلك آيات القرآن الكريم **(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)** وأحاديث نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام الذي كان من آخر وصاياه في حجة الوداع بعد أن أكمل الله علي يديه الدين حيث قال **(ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام ألا هل بلغت اللهم فأشهد؟)** وقال **(لا تنقلبوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)** وقال **(إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار)**

*فالله هو وحده من يحي ويميت ولا يملك المسلم حتى حق قتل نفسه وحرام في دين الاسلام، رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحده الأسوة والقدوة والحجة

العدوان والترويع والظلم والقتل وسفك الدماء مهما كانت التعلة والحجة فمن شهد أن لا إله إلا الله يعصم بهذه الكلمة التي ينطق بها لسانه دمه وماله وعرضه، والقتل والقصاص والعقاب لا يمكن أن يتولاه الأفراد والجماعات إنما تتولاه هيئة قضائية الجميع أمامها سواسية لها من الصلاحيات والآليات والاختصاصات العلمية والأخلاقيات ما تجعلها فوق كل شبهة رائدها وغايتها إعطاء كل ذي حق حقه حفاظا على نعمة الحياة التي هي حق لكل انسان مهما كانت ديانته ووجهته.

*هذه الحقائق والتي هي من المعلوم من الدين بالضرورة هي التي نراها اليوم يضرب بها عرض الحائط حتى ليكاد الانسان يصاب بالذهول لهول ما يسمع ويشاهد، فالدماء اليوم أودية والأرواح البشرية المسلمة التي تعد بالآلاف تزهق وتقتل شر قتلة على امتداد بلاد الاسلام مشرقا ومغربا والقتلة ويا لهول المصيبة مسلمون يدعون انهم يتقربون إلى الله بقتل الأنفس البشرية المسلمة، لا يفرقون بين المدني وبين النساء والأطفال والشيوخ وحامل السلاح ، يقتلون الجميع بدون استثناء وفي أي مكان حتى لو كان مسجدا أو مدرسة أو أو !!

*ترى أي مرجعية يعتمدون وعلى أية نصوص شرعية يستندون؟! أم هو الهوى والتعصب الأعمى والأفهام السطحية الغريبة والشاذة التي شحنوا بها شحنا ليصبحوا عبارة عن قنابل موقوتة لا تلبث أن تنفجر لتأتي على الأخضر واليابس يفعلون ذلك ويأتونه قربة إلى الله ورغبة في ثوابه وجزائه! ! وهل يتقرب إلى الله بالقتل وسفك الدماء؟!وهل يتقرب إلى الله بالترويع وتهديد الآمنين؟! وهل يتقرب إلى الله بتمزيق شمل المسلمين؟!

*لقد وقع شيء من ذلك عبر تاريخ المسلمين المديد ولكنه لم يقع بالهول والشناعة والوحشية التي يقع بها اليوم وعلى امتداد كل البلدان العربية والاسلامية تقريبا الأمر الذي يحار له ويستغربه كل مسلم عاقل سوي ويحق له أن يقول: أهؤلاء مسلمون؟! **كلا ! !**

*إن خللا في بنية العقل الاسلامي هو الذي وراء كل هذه التصرفات الرعناء الوحشية الجاهلية التي لا تمت إلى الإسلام والايمان بصلة ولا تمت إلى الانسانية بسبب فلم تكن في يوم من الأيام رسالات السماء ودعوات الأنبياء وحركات الإصلاح تبرر أو تشجع أو تدفع إلى مثل هذا العدوان والانتهاك لحرمة الانسان فلم تنزل الكتب ولم يرسل الرسل إلا مبشرين دعاة رحمة ورأفة ورفق وتآخ ومحبة أيجوز أن يقلبها الأدعياء الدخلاء الجهلاء فيتخذونها مطية لتبرير وحشيتهم وإجرامهم وظلمهم وعدوانهم اللهم إن ما يأتونه جرم عظيم لا يقر عليه عقل سليم وشرع قويم.

*وتحصين من لم يقعوا فريسة وضحية لهذه الفئات الباغية المفسدة في الأرض فرض وأولوية ينبغي أن تقدم على سواها.

*والوقوف صفا واحدا: أباءا وأمهات مربين وموجهين وحملة أقلام من مثقفين وإعلاميين وعلماء وولاة أمور هو ما ينبغي المبادرة إليه، فالفتنة لا تستثني أحدا **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)**

*إنها مسؤولية الجميع وفرض عين على كل فرد من أفراد المجتمع **(فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)** قد يبدو هذا النداء صرخة في واد وقد يقال لقد حصل المحضور واستحال معه رأب الصدع ولكن التاريخ علمنا وهو شاهد أنه متى صدقت العزائم وخلصت النوايا وتظافرت الجهود وتصدر معركة

مواجهة الإرهاب والتقتيل وسفك الدماء وترويع الآمنين من استخلفهم الله على الأمة ودينها من أولي الأمر: ولاة وعلماء ومعهم ومن حولهم بقية الأطراف الفاعلة والمؤثرة فإن الغلبة هي للخير والأخيار على الشر والأشرار ولله الأمر من قبل وبعد ويومئذ يفرح المؤمنون.

دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف على مستوى الديني

أعطى الاسلام للعلم والعلماء منزلة متميزة ومكانة رفيعة وآيات الكتاب العزيز وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال أكثر من أن تحصى أو تستعرض فضلا عن ان يتوقف عندها لبيان ما جاء فيها من هدي قويم يكفي دلالة على ذلك أن اول ما نزل من الوحي على سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة يقول جل من قائل **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** العلق الآية1 وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم فريضة فقال **(طلب العلم فريضة)** رواه ابن ماجه ووعد طالب العلم بالأجر العظيم فقال عليه الصلاة والسلام **(من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)** رواه ابن داود

(وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم)

رواه أبو دواد وابن حبان والبيهقي

يقول جل من قائل في بيان القدر الرفيع للعلماء ومنزلتهم من ربهم **(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)** آل عمران 18

ويقول (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**) المجادلة11

وقال **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر9

وقال (**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**) البقرة 296

وقال (**إنما يخشى الله من عباده العلماء والله بكل شيء عليم**) البقرة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم وشك ان تضل الهداة)** رواه الإمام أحمد

ان العلماء هم من امرنا الله أن نسألهم ونعود اليهم إنهم أهل الذكر يقول جل من قائل (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)**

والله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا أصوبها وأخلصها ولا يعذر الجاهل بجهله فالعلم بالتعلم والتعلم يكون بالتلقي عن من أراد الله بهم خيرا ففقههم في الدين **(ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)** فهم أولوا الأمر الذين امرنا الله أن نرد كل مشكل اليهم يقول جل من قائل **(واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا**) النساء 83

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاعراض عن العلماء والاقبال على سواهم من الأئمة المضلين الذين يخرجون في آخر الزمان وهم ضالون مضلون فعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **(سيخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)** رواه البخاري ومسلم

كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر فقال **(يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان)** رواه البخاري

إنهم من تجاسر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال له أحدهم وهو يقسم الغنائم بين أصحابه: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ويلك ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل)** وفي رواية فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن في أمتي أشباه هذا يقرؤون القرآن ولا يجاوز تراقيهم فان خرجوا فاقتلوهم قال ذلك ثلاثا)** رواه ابن ماجه

واذا كان امر قتالهم موكولا لولاة الأمور حتى لا ينتشر القتل وتعم الفتنة والفتنة أشد من القتل فان دور العلماء هو الوقاية من الانزلاق في متاهات التطرف والارهاب بتبصير الأمة وتنويرها وتعريفها بمعالم دينها

وكما قيل فان الوقاية خير من العلاج اذ في الوقاية تحصين للأمة بكل فئاتها لا سيما أجيالها الصاعدة المستهدفة من طرف الغلاة والمتطرفين فالعلماء هم من يتحملون مسؤولية بيان هدي الاسلام في كل ما يتعلق بعلاقة المسلم بربه وعلاقة المسلم بإخوانه المؤمنين وعلاقة المسلم بالناس أجمعين، إنهم الموقعون عن رب العالمين ومن قلد عالما لقي الله سالما

- العلماء هم من ينبغي ان ينهضوا بهذا الدور خصوصا في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها

الأمة والتي اختلط فيها الحابل بالنابل فأزهقت الأنفس البشرية واريقت الدماء وانتهكت الأعراض واستبيحت الحرمات وانتشر الخراب والتدمير هنا وهناك وعلى امتداد الساحة العربية والاسلامية

- العلماء هم من يجب عليهم ان ينهضوا بهذه المهمة مذكرين وملحين على ما ورد في آيات

الكتاب العزيز والسنة النبوية الطاهرة والسيرة المحمدية العطرة مما هو محكم غير متشابه

- العلماء هم من ينبغي علينا اليوم ان نستنير بآرائهم المستلهمة والمستهدية بالشرع الحنيف قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فان عظموا هذين

أصلح الله دنياهم وأخراهم وان استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم) (1)

ان العلماء مدعوون اليوم الى ان ترتفع أصواتهم مستعملين في سبيل ابلاغ دين الله كل وسيلة عملا بقوله جل من قائل **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)**

يدخل في الحكمة المجادلة بالتي هي أحسن والرفق واللين والصبر ويدخل في الحكمة كل ما يوسع من دائرة الإنارة والتوجيه وإبراء الذمة بكل وسيلة مستحدثة ومتطورة من الوسائل المستعملة اليوم من إذاعة وتلفاز وانترنات والوسائط الاجتماعية

- وينبغي ان يكون ذلك بكل اللغات: لغات الشعوب الإسلامية واللغات الأخرى حتى يعلم الجميع

ان هذا الدين الذي رضيه الله لعباده **(ورضيت لكم الاسلام دينا)** هو دين الرحمة بالناس كافة على مختلف أجناسهم وأعراقهم وألوانهم ولغاتهم وفئاتهم مصداقا لقوله جل من قائل **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)**

- ينبغي ان ترتفع أصوات العلماء في هذه المرحلة الدقيقة والصعبة التي تمر بها الأمة معلنة ان

الاسلام هو دين الأمن والسلام يقول جل من قائل **(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)**

- وان الظلم والعدوان حرام في دين الاسلام الذي يقول نبيه عليه السلام على لسان ربه **(يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراما فلا تظالموا)**

- وان الاختلاف والتغاير والتمايز بين الناس هو من إرادة الله تبارك وتعالى الذي يقول

(ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) سورة هود الآية 118

وهو القائل **(ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)** المائدة 48

- تفسير القرطبي 262/5

- والتكريم من الله هو لكل بني آدم يقول جل من قائل **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الإسراء70

على العلماء واجب التذكير بأن الله خلق عباده وجعلهم شعوبا وقبائل **(يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى لتعارفوا وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات 13

وامة الاسلام هي أمة الشهادة والتبليغ **(ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)**

- يخاطب الله نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام تشريفا ويخاطب المسلمين تكليفا بقوله تعالى

(فذكر إنما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) الغاشية21

وقوله **(وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)** سورة ق آية 45

وقوله **(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** سورة الكهف آية29

وقوله **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** سورة يونس آية99

وقوله **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة 255

فكل هذه الآيات الكريمة الواضحة الجلية في معانيها وهديها القويم تقف حجة وبرهانا على ان دين الاسلام هو دين الانسانية الحقيقية يأبى الظلم والعدوان وان ما يلصق به انما هو بهتان وافتراء أو جهل وتحريف وانحراف فالاسلام لا يقدس القتل وسفك الدماء يقول جل من قائل **(من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)** المائدة 32

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس

جميعا (1)

- قال الحافظ بن حجر (في هذه الآية تغليظ أمر القتل والمبالغة الشديدة في الزجر عنه وتوكيد لحق الحياة الانسانية حتى لا يضار فيها أحد بغير حق (2)
- وقال الحسن البصري (فكانما قتل الناس جميعا في الوزر) (3)
- وقال مجاهد (المعنى ان الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (4)

لقد حرم الاسلام قتل النفس البشرية فقال جل من قائل (**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**) الأنعام51

وحرم العدوان **(ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)**

والمسلم لا يبدأ بالعدوان وانما يكتفي بصده **(واعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم)**

جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء)** رواه البخاري 6533

قال ابن حجر في الحديث عظم أمر الدم فان البداءة انما تكون بالأهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنية الأساسية غاية في ذلك) (3)

وقال النووي (ففي هذا الحديث تغليظ أمر الدماء وانها اول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة وذلك لعظم امرها وشدة خطرها) (6)

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما)** رواه البخاري 6862

---

(1) تفسيرالقرطبي 146/6
(2) فتح الباري 192/12
(3) ابن كثير 87/3
(4) القرطبي 4/6ذ146
(5) فتح الباري 398/11
(6) شرح النووي على صحيح مسلم 16/11

الفسحة هي المهلة والسعة والمعنى انه يضيق عليه دينه ولا تقوم أجور أعماله الصالحة باثم ظلمه بسبب الوعيد على من قتل مؤمنا متعمدا بغير الحق (1)

ونقل ابن حجر عن ابن عربي قوله (الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى اذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره) (2)

ولم يقتصر تحريم الاسلام لقتل النفس المؤمنة بل يجعله عاما يشمل النفس المسلمة والنفس غير

المسلمة فالقتل جرم عظيم ومقترفه لا يجد ريح الجنة وبالخصوص المعاهدين ممن هم في ذمة المسلمين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(من قتل معاهدا لم يرح ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاما)** رواه البخاري 3166

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (**ألا من قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا)** رواه الترمذي وابن ماجة (واخفر ذمة الله أي نقض عهده وغدر)

أما قتل نفس مؤمنة فقد روى البراء ابن عازب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)** رواه ابن ماجه

وقال عليه الصلاة والسلام **(كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يقتل مؤمنا متعمدا اوالرجل يموت كافرا)** ابو داود والنسائي

ان حرمة قتل النفس البشرية هو من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقف في حجة الوداع يذكر المؤمنين بحرمة دماء المسلمين حيث قال عليه الصلاة والسلام (**ألا وان بلدكم هذا**

(1) فتح الباري 397/11
(2) فتح الباري 188/12

بلد حرام وشهركم هذا شهر حرام ألا وان دماءكم واموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة الشهر الحرام ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب لا تنقلبوا بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض)

وسبيل تغيير المنكر الذي ورد الأمر به في كتاب الله العزيز وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما تكون بإسداء النصيحة التي هي واجبة على كل مسلم ولا سيما على العلماء

فعن تميم الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **(الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** رواه مسلم 74/1 رقم 55

قال ابن رجب رحمه الله (أما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن راى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل)

وقال والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك (1)

قال **الإمام أحمد** (من اكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة)

وقال **إمام الحرمين** (ويسوغ لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة ان لم يندفع عنها بقوله ما لم ينته الأمر الى نصب قتال وشهر سلاح فان انتهى الأمر الى ذلك ربط الأمر بالسلطان) (2)

---

(1) جامع بيان العلوم والحكم ج1 ص 222 و 223

(2) شرح النووي لصحيح مسلم 52/2/

وقال **القاضي عياض** (وان وجد من يستعين به على ذلك (انكار المنكر) استعان ما لم يؤدذلك الى اظهار سلاح وحرب وليرفع ذلك الى من له الأمر (1)

قال **ابن العربي** (فان لم يقدر الا بمقاتلة وسلاح فليتركه وذلك انما هو للسلطان لأن شهر السلاح بين الناس قد يكون مخرجا الى الفتنة وآيلا الى فساد أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(2)

قال **ابن القيم** (واذا تاملت شرائع دينه التي وضعها بين عباده وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصلحة الخالصة والراجحة بحسب الإمكان وان تزاحمت قدم اهمها وأجلها وان فات أدناها وتعطيل المفاسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان وان تزاحمت عطل أعظمها فسادا باحتمال أدناها وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه دالة عليه شاهدة له بكمال علمه وحكمته ولطفه بعباده واحسانه اليهم (3)

هكذا مضى علماء الأمة يحررون المسائل ويحققون فيها القول حتى تستبين للأمة سبيل مرضاة الله وتنتفي عنها الفتنة والفرقة لتظل أمة واحدة **(وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** ينتهي أفراد هذه الأمة عن التنازع والاختلاف **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)** ويعتصمون بحبل الله المتين ويسلكون الطريق المستقيم والمحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك بنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا وجسدا واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى والمؤمنون يركبون سفينة واحدة اما ان ينجوا جميعا أو ان يهلكوا جميعا لا قدر الله

هذا هو دور العلماء، علماء الدين من أهل الذكر والفقهاء الذين نفروا لتحصيل العلم والتفقه في الدين حتى اذا ما أخذوا منه القدر المطلوب نفروا الى قومهم لينذروهم وليفقهوهم في دينهم قياما بواجب الوراثة **(العلماء ورثة الأنبياء)**

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم 25/2
(2) أحكام القرآن 293/1
(3) مفتاح دار السعادة 22/2

وهذا الدور للعلماء في الوقاية من الارهاب والتطرف على المستوى الديني هو الذي تنتظره الأمة من علمائها فهم وحدهم دون سواهم في مجالهم وميدانهم المؤهلون للقيام بهذا الدور لأن التطرف والارهاب يتقمص ثوب الدين ويتلبس به ويرفعه شعارا ويستند اليه في ادعاء مشروعية ما يقترفه من جرائم بشعة لا تمت الى الدين والتدين بصلة مثلما انها لا تمت الى الانسانية والسماحة والرحمة والرفق التي تزخر بها نصوص الشرع الحنيف من كتاب عزيز وسنة نبوية طاهرة وسيرة محمدية عطرة وتاريخ السلف الصالح الذين حفظوا الدين من غلو الغلاة وتطرف المتطرفين

وهذا الدور المطلوب من العلماء القيام به هو الذي سلم لهم به الجميع فصدرت عن المؤتمرات والندوات والهيئات العلمية والجامعية والمجامع الفقهية وعلى رأسها مجمع الفقهي الدولي بجدة وهو أرفع هيئة علمية على مستوى الدول الإسلامية الأعضاء بمنظمة التعاون الاسلامي القرارات والتوصيات الداعية للعلماء للقيام بهذا الدور الأساسي باعتباره حجر الزاوية في معالجة ظاهرة التطرف والارهاب التي لا سبيل الى اجتثاثها من جذورها الا بتحصين الأمة بكل فئاتها ضد هذه الأفهام الخاطئة والمنحرفة للدين وسبل تحقيق هذه الغاية النبيلة هي ما تتظافر على القيام به جميع الأطراف من مسجد ومدرسة ومعهد وكلية و كل وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية وانترنات وشبكات تواصل اجتماعي وهيئات ومنظمات وأسر وجب عليها اليوم والناشئة هي المستهدفة أكثر من سواها ان تعيد النظر في كيفية تعاملها مع أبنائها بحيث لا ينبغي الاكتفاء بمجرد الرعاية الجسمية والصحية للأبناء بل ينبغي على الأسر: أمهات وأباء ان تخصص مزيدا من الوقت والجهد والاهتمام للأبناء والبنات فهؤلاء هم من يتعرضون لهجمات تستهدف افتكاكهم من أسرهم ومجتمعهم للزج بهم في متاهات التطرف والارهاب التي تسعى الى تدميرهم وتدمير الأمة بواسطتهم

ان العلماء هم من ينبغي ان يتصدروا هذه المعركة لمحاربة التطرف والارهاب والوقاية منهما

تعاضدهم في ذلك جميع الأطراف بدون استثناء مستخدمين كل الوسائل المادية والبشرية المتاحة انها معركة حياة أو موت وان النصر فيها سيكون للحق الذي يعلو ولا يعلى عليه وللخير، والعلماء مأمورون بالدعوة الى الخير (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير**) ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون

والارهاب بمختلف مسمياته وجماعاته يستهدف المسلمين اينما كانوا في ديار الاسلام أو خارجها يلبس على الجميع دينهم ويستغل كل الوسائل والوسائط المتاحة لديه وهي وسائل تدعو إلى التساؤل عن مصدرها وعن الجهات التي تتيحها له لبث انحرافاته التي كلما وجدت فراغا الا وتسللت منه إلى الناشئة المسلمة مستغلة ما قوي لديها في العقود الاخيرة من رغبة قوية للعودة إلى معين دينها تحقق به ما انخرم من توازن لديها ازاء هجمة المادية الشرسة في كل مظاهرها وتجلياتها

لبست الجماعات الارهابية لدى شباب الامة المقدس بالمدنس والحق بالباطل وأخذت من وقعوا بين قبضتها واقتنصتهم على غرة في مسائل اجتهادية خلافية: (**كتقسيم العالم إلى دار اسلام والى دار كفر**)، (**والقتل والاقتتال بعد النطق بالشهادتين**) و(**الدعوى بانه لا امان ولا عصمة لاحد الا بالايمان**) (**وقتال الكافر اصليا والكافر مرتدا**) و(**الخروج على الحكام وقتالهم تحت شعار الجهاد في سبيل الله**)

وهي وغيرها مسائل اجتهادية بسط فيها العلماء القول واقاموا الحجج والبراهين النقلية والعقلية على شروطها معتبرين السياق التاريخي والملابسات المصاحبة وفق رؤية شمولية مقاصدية تراعي خصائص الرسالة المحمدية الملخصة في قوله جل من قائل مخاطبا نبيه ورسوله عليه الصلاة والسلام (تشريفا له و تكليفا لأمته) (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**)

وتفيد التقارير والاحصائيات المنشورة إن اعداد من وقعوا ضحايا الحركات الارهابية في بلاد الغرب من الشباب المسلم يعدون بالمئات إن لم نقل بالالاف من بينهم الكثير من المهتدين الجدد إلى الاسلام وجهتهم الحركات الارهابية إلى المحارق اين تشن عملياتها التي لا تستثني احدا ويذهب ضحيتها الابرياء العزل من المدنيين اطفالا وشيوخا ونساء

إن هذا الواقع يفرض على العلماء والهيئات الاسلامية ان تتظافر جهودها من اجل صياغة خطاب ديني جديد يراعي خصوصيات وحاجيات كل بيئة

***تجديد الخطاب الديني ضرورة : خصوصية الخطاب الموجه إلى الجالية المسلمة خارج ديار الاسلام**

إن الجاليات العربية الإسلامية تحتاج من بلدان الأصول وعلمائها بالخصوص لكل دعم علمي ومعرفي من شأنه أن يرشد مسارها ويثبت خطاها ويجعلها تشق طريقها بعزيمة وحكمة وروية. وتوضيح المسار ورسم المعالم وضبط الأولويات من أوكد الواجبات نحو الجاليات العربية والإسلامية ذلك أنه رغم ثقل حجمها ورغم مضي عقود من السنين على وجودها هناك ورغم كثرة المبادرات وتعدد الهيآت والمنظمات وتعاقب المؤتمرات والندوات التي عقدت في السنوات الأخيرة حول أوضاع الجاليات المسلمة في ديار الغرب وسبل النهوض بها إلا أن النتائج لا تزال دون المرجو والمأمول بل لعل العكس من ذلك هو الذي وقع في السنوات الأخيرة ولا فائدة في التذكير ببعض ما حصل ويحصل من المآسي والأحداث المؤلمة المحزنة التي تتخذ اليوم حجة من طرف العنصريين الداعين إلى ترحيل الأجانب واعتبارهم سبب كل بلاء بالنسبة للشعوب الأوروبية فكم سال من حبر؟ وكم اتخذت تصرفات فردية أو فئوية ضيقة تعلة لوصم الإسلام والمسلمين بالتعصب والتزمت والإرهاب والقتل والدماء والمعاداة للتمدن والتحضر! وما أطلعنا عليه ووصل إلى أيدينا من هذه المادة الإعلامية المحضة والمتحاملة هو قليل من كثير يصلح لكي يكون حجة على النظرة القاصرة المتحاملة وغير الموضوعية للإسلام والمسلمين.

ولكن ذلك لا يجعلنا نتغافل عن مسؤوليتنا كمسلمين سواء هناك في ديار الغرب أو هنا في ديار العرب والإسلام وستظل دائما وأبدا تصرفاتنا ومواقفنا الفردية والجماعية من مختلف القضايا والمستجدات تتخذ ذريعة وحجة على الإسلام وبقدر ما يشتد التحامل على الإسلام والمسلمين بقدر ما تتضاعف مسؤولياتنا كمسلمين من مختلف المواقع في دحض الافتراءات وتقديم الحجج والبراهين على أن الإسلام والمسلمين لا يمكن ان يكونوا إلا دعاة رقي وتقدم وتمدن ورسل أمن وسلام ورفق وتسامح، هكذا كانوا في فجر تاريخهم المجيد وهكذا ينبغي ان يظلوا مهما تلبدت السماء بالغيوم التي تسعى جاهدة لنشر الظلام.

والجاليات العربية والمسلمة في ديار الغرب شديدة الاحتياج إلى ان تذكر باستمرار بمسؤولياتها ودقة مواقعها المتقدمة وهي محتاجة إلى التسلح بكل ما يمكن أن يثبت اقتناعها بقيم

الإسلام السامية حتى لا تنحرف عنها -وذلك وارد وواقع- مما يحتم مواصلة التعهد باستمرار بلوغ المدد والدعم من ديار الإسلام المتوفرة على الأطر القادرة والهيآت العلمية العريقة والإمكانات المادية والبشرية المطلوبة في مثل هذا العمل الطويل والشاق.

وهذا العمل الجاد والواجب يتجه صوب أفراد الجالية ليعمق انتماءها لهويتها وشخصيتها العربية والإسلامية تعميقا ينأى بها عن التعصب والتزمت والانغلاق والقصور والسطحية المؤدي إلى الارهاب، عمل جاد ينفذ بها إلى جوهر الإسلام ومقاصده وأبعاده العميقة والرائعة، وإنها لمهمة صعبة وشاقة تتطلب كفاءة عالية في الداعي والموجه وحكمة وحنكة وصبرا وإخلاصا لأن المتلقي في مجتمع غير مجتمع الإسلام ولأنه أيضا محدود الإمكانات والقدرات ولأنه كذلك متشتت في مواقع وجوده جغرافيا يعيش في أغلبه ظروفا مادية وعائلية واجتماعية صعبة ولأنه تتجاذبه قيم أخلاقية وسلوكية وحضارية مغايرة لقيم الإسلام، وهذا المتلقي متفاوت المستويات متنوع المشكلات.

لأجل كل ذلك وغيره من الطبيعي ان تكون للخطاب الموجه إلى الجاليات العربية والإسلامية المهاجرة خصوصياته ومميزاته وآلياته حتى يكتب له النفاذ والرواج وحتى يكون مردوده ايجابيا بأتم معنى الكلمة.

* إن الخطاب الموجه إلى الجالية العربية والإسلامية في ديار الغرب ينبغي أن يكون خطاب النفاذ إلى أعماق الإسلام وروائع عطائه الدافعة إلى جعل المسلم لا يكون عالة على غيره وسبة في جبين الإسلام والمسلمين انه خطاب العزة التي لا استعلاء فيها، وخطاب الشخصية المتماسكة المتوازنة المعتدلة في كل تصرفاتها ومواقعها مع بعضها ومع غيرها.

* وهو الخطاب الذي يقيم الحجج والبراهين على ان الإسلام هو دين العلم في أوسع معانيه وأشملها، فالمسلم هو طالب للعلوم والمعارف محصل لها بكل الوسائل والأساليب لا يشغله عن ذلك شاغل ولا يمنعه مانع، لأنه طاعة وقربة وتحصيله لمرضاة الله فهو من المهد إلى اللحد، ويطلب في ديار الإسلام وخارجها، ويؤخذ من المسلم ومن غير المسلم، إذ الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها إلتقطها.

وغراسة هذا الشغف بالعلم وتحصيله من أوكد ما ينبغي ان يذكر به المسلمون المهاجرون وعدم تضييع الفرص الكثيرة المتاحة للتزود منه في ديار الغرب واجب ينبغي ان يلح في النصح به للجالية اغتناما لقربها من فرص التزود منه والكرع من معينه وإنا لواجدون من الحجج والبراهين في القرآن والسنة وفي سيرة أسلافنا وفي ما تركوه لنا خير مقنع وملزم للجاليات

المسلمة وبالخصوص الأجيال الصاعدة منها لتندفع للتزود منه والتبحر فيه والتنافس في مجال تحصيله.

* ولابدّ أن يكون الخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة خطابا يحض على العمل والتفاني فيه وإتقانه نسجا على منوال شعوب الاستقبال التي أعلت من شأن العمل وعقلنته وجعلت له من الضوابط والمواصفات ما مكن منتوجاتها من غزو الأسواق والفوز بقصب السبق في عالم المنافسة الرهيب.

* فالانصراف إلى العمل بجد واجتهاد وتفان والحرص على كسب المهارات وتحقيق الكشوفات في مجال العمل والإنتاج ومضاعفة المردود وتحسينه مما لا يجد الإنسان عناء في الإقناع به دينيا وما أزخره من زاد ذلك الذي نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية يدفع المسلم إلى العمل والكدح سعيا للفوز بالحسنيين: تحقيقا للكفاف والرفاه وتحصيلا للأجر والثواب ومحوا للسيئات.

* كما أنّ الخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة ينبغي أن يكون خطاب التيسير والتبشير والرفق واللين وزرع الأمل وفتح أبواب الإنابة على مصراعيها وتحبيب العباد في ربهم الرؤوف الرحيم الذي لا تضره السيئات ولا تنفعه الحسنات، إنه خطاب لا مجال فيه لليأس والقنوط من رحمة الله الواسعة، إنه خطاب حسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

* كما أن الخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة ينبغي أن يدعو إلى التحابب والتآخي والتعاون والتضامن والتكافل والتآزر

***إنه خطاب يحارب الإرهاب والفتنة والبغضاء والكراهية والحقد ويحل محلها الرأفة والرقة والرحمة والعطف** ليكون بذلك أفراد الجالية جسدا واحدا وبنيانا مرصوصا لا يتنازعون ولا يختلفون ولا يسمحون للشيطان ان يجد بينهم سبيلا.

* كما أنّ الخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة هو خطاب **التسامح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة**

*إنه **خطاب يحترم الآخر ولا مجال فيه للغلظة والفضاضة والإكراه والتزمت والتعصب والتسلط.**

* والخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة **هو خطاب دعوتها إلى مراعاة أصول الضيافة واحترام المواثيق والقوانين والأعراف في بلدان الاستقبال** لأنها مواثيق وقوانين وأعراف اصطلح عليها مواطنو بلدان الاستقبال وارتضوها في التعامل في ما بينهم ولا سبيل ان

يكون أفراد الجالية نشازا وحجر عثرة أمامهم وذلك من مقتضيات الضيافة ومستلزماتها على الضيف تجاه مضيفه.

* إن الخطاب الموجه إلى الجالية العربية المسلمة **هو الخطاب الذي يجعلها تندفع باقتناع وبدون أدنى تبرم إلى الانسجام مع نسق العيش والعمل والتعامل في بلدان الضيافة** طالما أنه ليس في ذلك أدنى مساس بأصول الدين ومعتقداته وبقية أركانه وثوابته وكلياته العامة

*وفي هذا التلاؤم والتأقلم مع طريقة عيش وتعامل مجتمعات الاستقبال يتحقق ما يسمى بالاندماج الذي يحافظ على الخصوصية التي فيها الانسجام مع الذات والموروث دون التصادم مع المحيط بمختلف مكوناته.

*ولا شك أن خطابا هذه بعض خصائصه ومكوناته وأهدافه محقق للجالية بمختلف فئاتها وأصولها ما تصبو إليه من آمال وتطلعات وهو محقق أيضا لدى مجتمعات الاستقبال للقبول الحسن والترحيب المرجو لأنه مثمر ايجابيا بالنسبة إليها محقق لما تصبو إليه من عاجل المنفعة والفائدة مع اجتناب كل ما من شأنه أن يتهدد مكاسبها المادية والمعنوية أو يعكر صفو أمنها واستقرارها.

ومجتمعات الاستقبال إن هي تعاونت مع هذا الخطاب البناء المستنير والمتسامح ويسرت له سبيل الانتشار والذيوع فستجني من وراء ذلك ما لم يكن في حسبانها وتكون نتيجة ذلك إضافات خلاقة تساهم بها أجيال الهجرة الشابة والوثابة في شكل إبداعات واجتهادات لن يكون مردودها المادي والمعنوي في النهاية إلا في رصيد مجتمعات ودول الاستقبال والضيافة.

ولا شك أن المشاغل والتساؤلات التي تخامر أذهان أفراد الجالية والهيئات القائمة عليها أكثر من أن نأتي عليها ونحيط بها إنها متجددة كل يوم وهي في العقائد والعبادات والمعاملات وهي أيضا ذات خصوصيات لا بد من اعتبارها من طرف كل من يتهيأ للإجابة عنها. فالحكم على الشيء فرع من تصوره وبيئات الجاليات المسلمة خارج ديار الإسلام تختلف عن بيئة البلاد الإسلامية في ظروف الإقامة والنشاط سواء كان ذلك في إطار العمل أو طلب العلم أو أي نشاط كان إنها ظروف خاصة وصعبة لا بد من التوفيق بينها وبين أوامر الدين الحنيف وهديه القويم الذي ييسر ولا يعسر ويبشر ولا ينفر.

ولا نقصد من وراء ما نقول ان يصبح الدين عبارة عن تلفيقات تنتهي إلى إفراغه من مضمونه -معاذ الله- ولكننا نلح على خاصية من خصائص الإسلام إلا وهي نفي الضرر عن المسلم فالحديث الشريف صريح **(لا ضرر ولا ضرار)** والقاعدة الفقهية المستخرجة من روح

ونص هذا الحديث وما يعاضده من آيات قرآنية تقول (**الضرر يزال**) بل أن الفقهاء أضافوا إليها قاعدة أخرى ألا وهي (**الضرورات تبيح المحضورات**).

فالإنسان في دين الإسلام هو أكرم وأفضل مخلوقات الله وعندما تتعارض كليتا الحفاظ على الأديان والحفاظ على الأبدان يقدم الإسلام كلية الحفاظ على الأبدان وهذا هو ما عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال (**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب تؤتى عزائمه**).

ولن يتأخر فقهاء الإسلام وعلماؤه المستنيرون عن التيسير عن كل الأمة وبصفة خاصة من يعيشون في ديار الغربة فهؤلاء هم الأحوج من سواهم إلى التيسير عليهم، وهم الذين يتحملون مشقة كبرى في إتيان ما أمر الله به عباده من صلاة وصيام وزكاة واجتناب ما حرم عليهم من خبائث والقاعدة الفقهية التي تنطبق على هؤلاء هي (**المشقة تجلب التيسير**).

إن الجاليات المسلمة هي اليوم بالملايين في أوروبا والأمريكتين إنها أجيال متعاقبة: الجيل الأول والجيل الثاني والجيل الثالث ويضاف اليهم المهتدون واعدادهم كبيرة لا يكادون يعرفون اليوم شيئا عن الاسلام.

والذي يهمنا قبل كل شيء بالنسبة لهؤلاء بمختلف أجيالهم هو أن يظلوا مسلمين إذ المغريات والتحديات كثيرة والحملات شرسة وهي من كل صوب فإذا استطاع المسلمون في ديار الغرب رغم كل ذلك أن يظلوا موصولين بالإسلام متمسكين به حريصين على إتيان أوامره واجتناب نواهيه ففي ذلك خير عميم وفي ذلك دليل قاطع على عظمة دين الإسلام وموقفنا من هؤلاء هو ان نشجعهم ونأخذ بأيديهم ونساعدهم ميسرين عليهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ذلك أننا إذا ما شددنا وضيقنا عليهم -وليس ذلك من طبيعة دين الإسلام ولا من هدي سيد الأنام عليه الصلاة والسلام- فسييأسون ويصابون بالإحباط وسندفع بهم إلى أحضان من هم في انتظارهم ويستعملون لإغرائهم كل الوسائل والأساليب حتى يحيدوا عن دينهم الحنيف وإتباع نبيهم الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين والذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إننا ولا شك سنجد في أقوال العلماء الأعلام من فقهاء الإسلام على مختلف مذاهبهم مجالا متسعا ومادة غزيرة وأقوالا متعددة انتهوا إليها بعد اجتهاد وإعمال عقل.

وفي تقليد هؤلاء العلماء الأعلام والأخذ بأرائهم النجاة ذلك أنه (من قلد عالما لقي الله سالما). ولا شك أيضا أن علماء الأمة لن يقفوا عند أقوال من سبقوهم بل سيستنيرون وسيستأنسون بها للمزيد من الاجتهاد والاستنباط فالإسلام هو دين الاجتهاد والتجديد لا دين

الجمود والتحجر ولا بقاء للإسلام إلا بالإجتهاد المستمر والمتواصل انطلاقا من القرآن والسنة نصا ومقصدا مع مراعاة ما يستجد في حياة الناس من أمور(وهذا هو فقه الواقع).

ليست هذه العملية بالأمر السهل قد يكون التنظير لها يسيرا والدعوى إليها سهلة ولكن تطبيقها في حيز الفعل والواقع يحتاج إلى وجود العلماء الأعلام الذين يجمعون بين الفقه في الدين والفقه في الواقع وما يدور فيه ويستجد كل يوم وكل ساعة في حياة الناس وهؤلاء العلماء الأعلام ولئن قل عددهم إلا أن بلدان المسلمين وديارهم لا يمكن ان تخلو منهم والمطلوب فقط هو ان يصدع من يستطيع أن يستنبط حكما في مسألة من المسائل برأيه وأن لا يخاف في الله لومة لائم ما دامت نيته خالصة وهدفه نبيلا فهو حتى وإن أخطأ فلن يعدم الأجر والثواب ولا بد لهؤلاء العلماء أن يجمعوا آراءهم إلى بعضها البعض وأن يتكاملوا مع غيرهم في مختلف الاختصاصات وهنا يأتي دور وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والوسائط الإعلامية (الأنترنات وغيرها) في إذاعة وإشاعة ونشر ما يصدر عن هؤلاء العلماء فرادى أو مجتمعين في مجالس إسلامية أو مجامع فقهية حتى تعم الفائدة أكبر عدد ممكن من الناس الذين يقفون اليوم مترددين في حيرة أمام عديد الإشكاليات والصعوبات.

لا شك أن مجهودا يذكر فيشكر يقوم به اليوم بعض العلماء في كل ديار الإسلام ولا شك أيضا أن **مجمعي الفقه الإسلامي بجدة ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وبعض دور الإفتاء والمجالس الإسلامية** تقوم اليوم بشيء من هذا الدور المطلوب غير أن هذا العمل يحتاج إلى استمرارية وتواصل وتكامل وإذاعته وإشاعته بين الناس ذلك أنه لا قيمة لعمل جليل وعلم غزير واجتهاد مستنير يبقى في الرفوف والخزانات الخاصة والعامة.

المراجع

1/ القرآن الكريم

2/ كتب السنة

3/ المعاجم اللغوية

4/ تفسير القرطبي

5/ تفسير ابن كثير

6/ فتح الباري لابن حجر العصقلاني

7/ شرح صحيح مسلم للامام النووي

8/موقف الاسلام من الغلو والتطرف مجمع الفقه الاسلامي الدولي

9/أثر العلم والايمان في مكافحة الارهاب والعدوان (دكتور عبد العزيز بن فؤاد بن صالح الفوزان)

10/الارهاب الغربي (روجيه غارودي)

11/الاسلام وموقفه من العنف والتطرف والارهاب (منصور الرفاعي عبيد)

12/الديانات السماوية وموقفها من العنف (منشورات دار الزمن)

13/ الله ليس كما تروجون (زيغريد هونكي)